جامعة ديالى

كلية التربية الأساسية

قسم اللغة العربية

المادة: المعجم العربي القديم

المرحلة: الأولى

المحاضر: م.م. عدنان أحمد رشيد

Arabic – adnan @ Gmail.com

>>> المُخَصَّصُ <<<

يمثل معجم المخصص لابن سيده قمة النضج الذي وصلت إليه معاجم المعاني في تاريخ التراث المعجمي العربي، فقد استقصى ابن سيده في معجمه هذه المادة اللغوية التي جمعها الرواة والعلماء في رسائلهم وكتبهم من قبل، ثم أحكم وضعها وأضاف إليها ملاحظات وآراء صوتية وصرفية ونحوية ودلالية.

وإذا كان (لسان العرب) لابن منظور(ت٧١١ه)، يمثل خلاصة معاجم الألفاظ، فإنَّ (المخصص) يمثل صفوة المعاجم الموضوعية أو معاجم المعاني.

وقد بدأ ابن سيده معجمه بمقدمة طويلة، طرح في بدايتها تصوره عن (اللغة) من حيث مفهومها ووظيفتها الإنسانية والاجتماعية، وطبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، ثم انتقل إلى نشأة اللغة وأصلها، ويرى أنَّ اللغة الإنسانية ما هي إلَّا علاقة متبادلة بين الصوت والمعنى، كما أشار أيضًا في هذه المقدمة إلى (علم اللسان) ومفهومه وموضوعاته وقوانينه، ومن خلال هذه المقدمة أيضًا وضع بين أيدينا كيف جمع المادة اللغوية وكيف وضعها.

- *المخصص ومبدأ الوضع :*

قسَّم ابن سيده المخصص إلى عشرين كتابًا، هي :

١- كتاب خلق الإنسان، ٢- كتاب الغرائز، ٣- كتاب النساء، ٤- كتاب اللباس، ٥- كتاب الطعام، ٦- كتاب السلاح، ٧- كتاب الخيل، ٨- كتاب الإبل، ٩- كتاب الغنم، ١٠- كتاب الوحوش، ١١- كتاب السباع، ١٢- كتاب الحشرات، ١٣- كتاب الطير، ١٤- كتاب الأنواء، ١٥- كتاب الدهور والأزمنة، ١٦- كتاب النخل، ١٧- كتاب المُكنيَات والمبنيات، ١٨- كتاب المثنيّات، ١٩- كتاب الأضداد، ٢٠- كتاب الأفعال والمصادر.

- ***المخصص ومبدأ الجمع :***

وقبل أنْ يفصِّل القول في ذلك يبيِّنُ لنا ابن سيده دوافعه لتأليف الكتاب، ورأيه في عمل هؤلاء العلماء، يقول:" فلما رأيت اللغة على ما أَرَيْتُكَ من الحاجة إليها لمكان التعبير عما تتصوره وتشتمل عليه أَنْفُسُنَا وخَواطِرنا، أحببتُ أنْ أُجَرِّدَ فيها كتابًا يجمع ما تنشَّرَ من أجزائها شعاعًا، وتنثَّرَ من أشلائها حتى قارب العدم ضياعًا. . . وتأملت ما ألفه القدماء في هذه اللسان المعربة الفصيحة، وصنفوه لِتُقَيِّدَ هذه اللغة المتشعبة الفسيحة، فوجدتهم قد أورثونا بذلك علومًا نفيسة جمَّة، وافتقروا لنا منها قُلُبًا خَسِيفة غير ذمَّة، إلَّا أنِّي وجدت ذلك نشرًا غير مُلْتَئِم، ونثرًا غير مُنتظم، إذْ كان لا كتابَ نعلمه إلَّا وفيه من الفائدة ما ليس في صاحبه، ثمَّ أنِّي لم أَرَ لهم فيها كتابًا مشتملًا على جُلِّهَا، فضلًا عن كُلِّهَا"[1].

ومعنى هذا أنَّ ابن سيده كان يسعى لتأليف معجم جامع يستقصي فيه مفردات العربية كلها، وهو بذلك يماثل الخليل بن أحمد(ت١٧٥ه)،وغيره من علماء المعاجم الذين سعوا إلى مثل ذلك، بيد أنَّ الخليل امتاز عنهم جميعًا بأنَّه وضع أصولًا علمية ونظرية للجمع، في حين اعتمد معظمهم على الرواية والنقل.

والأمر الثاني الذي حدا بابن سيده إلى تأليف هذا المعجم، أنَّه رأى أنَّ جميع من ألَّفوا في المعاجم قد:" حُرِمُوا الارتياض بصناعة الإعراب"[2]، وهو يقصد بالإعراب؛ النحو والصرف، فقد أخذ على هؤلاء العلماء عدم تعليلهم لمسائل الإعلال والإبدال واختلاف اللهجات في اللفظ الواحد، من حيث النطق والدلالة، وعما هو سماعي أو قياسي، والفرق بين جمع التكسير واسم الجمع، والممدود والمقصور والتأنيث والتذكير والاشتقاق.

وبذلك يؤكد ابن سيده أهمية المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية بما لها من صلة بصناعة المعجم من حيث تأصيل بنية الكلمة وصيغتها ونطقها ودلالتها.

والأمر الثالث رأى ابن سيده أن يضع معجمًا مبوبًا على الموضوعات لأنَّه أجدى للخطباء والفصحاء والشعراء، هذه هي دوافع الجمع وأهدافه عند ابن سيده.

---

[1] - المخصص (المقدمة): ٧/١.
[2] - الخصائص: ٧/١.